موائد الحنين

فواغي القاسمي



الكتاب : موائد الحنين (شعر)

المؤلف : فواغي القاسمي

الطبعة الأولى . القاهرة ٢٠٠٨

رقم الإيداع : ٥٣١٧ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولي : 978-977-6284-06-7 : .I.S.B.N

الناشر : **شمس للنشر والتوزيع**

www.shams-group.net

ت/فاكس: ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤ (+٢) - ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥(+٢)

تصميم الغلاف : الفنان أمين الصيرفي



موائد الحنين

إلى كل من استطاب موائدي

بعض من نشيج الروح

للألق وهلة اختراق

وللألم صرخة احتراق

وبهما ليس الصمت وحده ينبت شجرة الانفجار في

نواة السكينة

فللنبض مرضاته وقامته التي تنحني أمامها صرخاتنا

والنصوص لا تنتهي عند ضفاف العتمة

ولا تعيرها الشمس شيئًا من حريقها

لكنها الحية الباقية دونما إشعار أو اختيار.

وللروح مسارات شجن / ألم

لا تخطئ الوصول برغم تكسر الدروب

وغفلة الحذر..

ترتق ما تمزق من أقدارنا

كي تستقيم عثراتنا

ونحن سائرون بمشيئة لا إرادة

فتلاشت لدينا فروق البداية والنهاية

فواغي



رحلةُ صدٍ بائسة...

وحيدًا

في ليل حَيرتهِ الذي لا ينتهي

حين العينُ يسهدُها الانتظار

والقلبُ المتوثبُ للقاءٍ

لا يجيء

حتى المقهَى المتثائب على زاويةِ الشَّارع

المثقل بأقدامِ الخليقةِ

يتلمَّسُ وسادةَ الليلِ ليثوِي
تاركاً إياهُ
يرسمُ حُلم التَّفاصيل
التي لا تكتملُ

..

ونبيذُ الرَّغبة المشتعلُ في غيوم رأسهِ
يتطايرُ في سماواتِ العُروج
إلى مقامِ طيفٍ لا يتحقق
يغزلُ جدائلاً من سنابلِ فتوحاتِه
يُلبسُها كعقودٍ من زبرجدِ الحَكايا
لجِيدِ القصيدة

يتأملُ تعاريجَ ولهِهِ وأخاديدَ شرودِهِ
يستنهضُ زخاتِ عشقٍ
في جوانبِ القلبِ المتعب
بحثاً عن صيدٍ فارغ
يستلُّ رماحَ خطيئتِهِ
من جعبةِ اهتراءِ راحلتِهِ
الـــ أنهكها تبعثر الطريق
وخُطاه لا يستقرُّ بها وقعٌ
شرودِ العينينِ القاحلتين
من ندَى الحقيقةِ
حينَ

يجدهنَّ كما هُنّ..

لتتشابهَ قصائدُه

فلا يميزهنَّ منهنّ

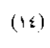
ويعاودُ رحلةَ صيدِهِ

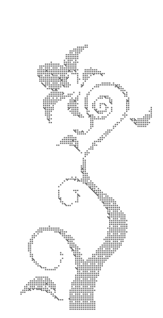
علّهُ تجاوزهنَّ إليهنّ

حيث ليس إلاهنّ

ولكنه يعودُ فارغًا

سوى من ذكرياتِ سقوطِه...!





املأني دفئًا في صقيع عدمِك

كسماءٍ تدنو

تلتصق بسحابٍ لتعصرَ القطر..

تُقطِّر النَّدى

ارتشاف الصَّحراءِ الظامئة

لشهدَ انهمارَها

رعشة السَّماءِ

واحتضان الأرضِ

عُمر اخضرارٍ مجبولٍ بكليهما

والمطرُ المرسومُ بدقةٍ

على صحراءِ القلب

يتدفَّق ألوانًا

يتشكَّل

سريان الرُّوح

لهجيرِ العَطش

..

كفيكَ ودفئي

وسنابلُ قمحٍ تنبتُ

عند ضفافِ النَّهر

تجمعُني منها سلالُ ربيعٍ

ليزهرَ فيءِ العمر

في ذاكَ القلبِ المتعطش

ظمأً

ينتظرُ الفجرُ

..

مزنٌ تمطرُ فرحًا

تمطرُ ألَمًا

أحزانًا شتَّى

أوعيتي أملؤها

شغفًا... أملاً... ولا ارتواء

إلا من ضبابِ عينيكَ

يُغرقني انتشاءً

..

أيها المتوجِّس من هطولي

و الـــ منتظِرُهُ

املأني أملاً في قلبِكَ

دفئًا في صقيعِ عدمِكَ

كونًا في سديمِ فرحِكَ

لترتشفَ مطرَ

سمائي.



رقاصُ السَّاعة...

ترقصُ من فرحٍ وأنت تراني أرقبُكَ

هل هي شهوةُ التَّعذيبِ ؟

أم تعتقدُ بأنني مُغرمةٌ

بارتجافِكَ المُمِلِّ الرَّتيب ؟

تحاولُ أن تُحاكي دقاتِ قلبي المنتظر

والمضطرب

لا ترحلْ في وهمِكَ أيها الموتور

تمجُّ دخانَ احتراقِ ذاتي

في انتظارِ حبيبٍ... ولقاءٍ ورديّ

وتتراقصُ متمردًا... أو منتشيًا

ويطولُ انتظاري.. يطولُ كثيرًا

ويزيدُ غرورُكَ... يزيدُ كثيرًا

صوتُك يخترقُ صمتَ سكوني

ولا زلتُ أقضمُ عُمرَ انتظاري

وأنظرُ إليكَ..

وتراودُني أفكاري المجنونة

وهممتُ أن أقتلعَك.. أحطمَك..

أُلقيكَ بعيدًا مِن نافذةِ الانتظار

حتى لو اتُّهِمتُ بالقسوةِ والإجرام

والتَّمرد على الوقتِ والقانونِ والنظام

ثم تراجعت..

فأنتَ لستَ سوى رقَّاص

وأنا أكبرُ مِن أنْ يهزِمَني رقاص !

سيتوقف الرَّقاص..حتمًا...

ولكنَّ الطبول ستظلُّ تُقرع.



حدَّثني وجع النَّهر

حدَّثني وجعُ النَّهرِ

عن انثيالِ وَجْدهِ

على وجنةِ الانعتاقِ

وعذريةِ اللغةِ

شرب النَّهر دِنانَ الليلِ

ولمْ يسْكَرْ

وما ارتوَى عطشُ الرَّغبة

تركتُني

على الضفةِ الأخرَى

وانتظرتُ مرورَ جنازةِ الشَّوق

فانبعثتَ لي مِن شاهدِ القَبر

خبَّأتُني فيكَ كي لا أراني

فلماذا تعرَّيت ؟!

:

أيها النَّهر

عجبتُ منكَ يا قدَري

وكنتُ أريدُ رسمَ نهايتي

بيدِي

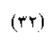
لا بيدِكَ

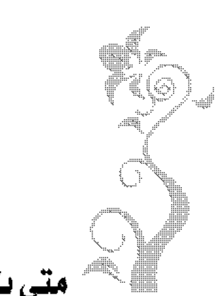
فحرمتَني مُتعتي

:

انزويتُ خلفَ حرفي

ربما وجدتُني !!


(۳۲)



متى يتوقف ناعورُ الضياع ؟!

كنهرٍ

التفَّ مجراهُ على ذاته ليغرقَهُ

يتشبَّثُ بصخرةِ الملاذِ

وترتطمُ قواهُ

ليتساقطَ نثارًا

كقمرٍ غادرَهُ ضياؤهُ
وتراكم الغيومِ
يُطمي بسوادِ ريقهِ المسموم
على عذوبةِ المنهل
ليصبحَ سديمَ كونٍ ناقع

كَتُمٍ

اخترقَ قلبَ طفلٍ

ليُصبحَهُ على قارعةِ الشّفقة

وقيثارٍ قُطعتْ أوتارُه

يحتضرُ مدى عزفه

ورعشة الأفول ماثلةٌ

كهشيم

يُصبحنا القدر في لحظة انتقام

وسراجًا حين رضا

وبينهما

ترتحل خطانا ونتسابق مع كينونتنا

في كلالة الوقت

هي الأقدارُ

مَنْ تُوقفُ التوهُّج وتشعلُه

وتُبقي الذِّكرى

في سجلِّ الزَّمن

كسرّاجٍ قميءٍ
كان احتفاءُ نجومِ الأفول
تُرقعُ ما تمزَّق من سمائها
تمزِّز ما اختمرَ في شرايين الرؤوس المثقلة
بنعاسِ التِّيه
ودوران الطواف
حولَ أوثانِ الرَّغبة

كأشباحٍ...

تُعفِّرُ قلوبَنا بغبارِ الزَّمن

وصقيعِ الذكرياتِ المؤلمة

في غُربةِ الارتحال

بين مفترقاتِ الوهم

يشدُّنا الحنينُ

إلى حاراتِ الطهارة والصدق

إلى منبعِ الفرح

واحتواءِ الألم

تهرولُ يدانا

تستدركُ

ما عثرتْ به أطرافُ عباءةِ الزّمن

المختزن في ذكرياتِنا

وصحائف اقترافنا

وذاكرة الهجير

نغتسلُ بقُدسية الطهارة

في نهرِ العبثِ

المتشكلِ من أقدارنا وأسرارنا

وصقيع عثراتنا

متى

يتوقف ناعورُ الضَّياع

ذاك الـــ دورانُه يطحنُ الفرح....

ويمزِّقُ اللقاءاتِ العِذاب

متى

يُصمتُ دولابُ الزَّمن

أنينهُ الـــ يعزفُ

مواويلَ الفِراق

..

يا مَن فتَق الرِّتقَ

ارتق ما فُتِق... !



ساحرة...

ساحرةٌ تجوبُ في مرافئٍ
ملتهبٌ أوارُها بالرُّوح
تعلقُ الطلاسمَ
على مشاجبِ القلوبِ
وتُخلَقُ الأناتُ من آهاتها
لتحرقَ النوافذَ

وتحفرَ الدروبَ

تشكلَ الجليدَ

وتصهرَ البُروقَ في السَّماء

لكي تصيرَ في يديها

قبلةً عرجاءَ

تطبعُها على كفوفِ الهمسِ

تُشعلُ من أصابع الزمانِ

نيرانَ عاشقيها

عبثًا تريدُ ليس إلا..

وتترك الهشيمَ

نثارَ حمقِهم

وانحدار عشقِهم

في سقطةِ اللهاث سعيهم..

ساحرةُ الحياةِ تلكَ

أم ساحرةُ العيونِ المطفئة

واللهفة المهترئة!



قال: أستاذي...

جمَعَتْ زهر النردِ المتناثرِ في الغرفة

ولتْ هاربةً...

وعلقَ الشالُ الأحمرُ بأريكةِ حمقهْ

للبابِ تهرولُ مسرعةً...

في الليل المتقاعسِ في طرقاتِ الحي

والإصباحُ مصقولٌ بكابوسِ ذئابِ الليلْ...

قال: أستأنّي..

فالفجرُ بعيدٌ عن نافذتي

وأنا المعطوفُ على اللهبِ

ولا زال نبيذي متقدًا

ينتظرُ الرَّشفةِ.. والرَّجفة...!

أنتِ حين انتظاري ربيعٌ

وسنيني قاحلةٌ

وهطولكِ أنبتها أقمارًا

وزرَع شموسًا

يلتفُّ الكونُ بجمرِ اشتعالي

وأدخلُ نهرَكِ كي أُطفؤني...

يا أقدسَ مِن كلِّ خطاياي

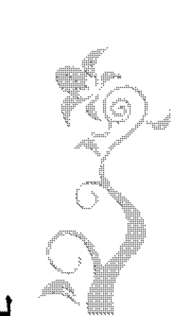
ومحرابَ مجوني وجنوني

وأنا ملتحفٌ بالكونِ ومرتحلٌ فيه

فلا ترحلي عنِّي إلا معي...

فبكِ أكون...

ولا تكونين بدوني...!



ليلها الموبوءُ بالحَيرة

كليلٍ حالكٍ...

كليلها الموبوءِ بالحَيرة

بيقظةِ الوهمِ

وباتساعِ المسافةِ

وخشيةِ السقوط

كريحٍ يصهلُ مُنتشيًا بخطيئتهِ

الـــ يقطعُ موجَها المضطربَ

باتجاهاتهِ التِّسعة والتسعين

يسكنُها بقليلِ ضوءٍ

وكثير ألمٍ

لحظة انفجار

شعورها المتمزِّق بانشطارِ القلب

حين عينيه يغلقُها الوهم

حتى لا يرَى احتواءَهُ

تتشبثُ بحبالِ الدمعِ

المنثالِ على وجنةِ الفجر

ولا يشرقُ

يسوقُها الغمامُ

إلى حيث غموضِ السَّماء

وانحناءاتِ الظلِّ الـــ ينعكسُ

من شفاه السَّحَر

تغيبُ كي لا تراه

وتسكبُ الماءَ على جُرحها

النازفِ لتطفئَهُ

لكنَّ نهرًا من الدماءِ المعذبةِ يسيلُ

يغرقها ويلهبُ الظمأ

ولا ارتواء

يبدِّدها الضجيجُ المحتدمُ

بأروقةِ روحها

على مفترقاتِ الضياع

يمسحُ أثرَ مرورٍ كان لها

حين يقظة

يسكنُهُ وحيدًا حيث عينيه

تشيرُ بزاويةِ اتهامٍ

لا يفهَمها سواها

قد كان

حين انتشالها سحابة تغرقها الكآبة

ويسهرُها الليل على وجعٍ

والمدَى حدودُه

كما شعاعٍ انسابَ من ثقبِ الزّمن

تجدلُ منه ضفائرَ الفرح

وترتديها لاستقبالِ عيدِها المؤجّل

وحين استفاقة حُلمها الجميل

سقطتْ ضفافُ النّهر على قلبها المثقل

تلبّدت كسحابٍ قاتمٍ قاصف

ترَى ولا ترَى ما يشبهها هي

أو لا يشبهها

حين غادرَ الهدوءُ سكينتَه

وغاب عن صمتِها الصَّواب

تعودُ كي ترتِّبَ الأجزاءَ في الإطار

للوحةٍ تجاوزتْ الحدودَ

لتسحقَ الإطار!





ذاتَ الوشاحِ الليلي

صورةٌ هلاميةٌ

لذاتِ الوشاحِ الليلي

يتمدَّد اللونُ على نوافذِ عينيها

ليتلوَّن قلبُها

وشيءٌ ما خارجَهُ يشي بها

وحدَها في تلكَ الغرفة

صورتانِ ونبضٌ

كيف لتلك الأبوابِ أن تتكسَّرَ

يمتزج اللونُ دون صوتٍ

يرسُمُها في اللوحة

خارجَ الغرفة

يتسرب هناك

ضوء عشق عشتاري

ونسائم الربيع الجميلة

تحمل معها زنابق الهوى...

معلنة صبحًا ورديًا

لرحيلٍ في جندول الحياة

إلى مرافئ الأمل...!

و لحن الناي

يرتقب أوتار القلوب المتعبة ليعانقها...!



كيف لي أن أجفّف الزَّوابع..؟!

لم أكنْ أعرفْ كيف يغنِّي المطرُ

أو كيف يُزهر الغمام وُرُودَه البرِّية

ولا كيف نزرعُ الملح في حقول البحرِ

ليسمقَ المحارُ والمرجان

ليس ذنبي
أن تتساقطَ حقولُ الرَّبيع
لتتعرَّى أوراقُها إلا من ورقةِ توتٍ
تسترُ بها خبايا وجدها
وتختبئُ ظلالُ الليل
خلف انسدالِ ظلمتِه
لينسابَ الهمسُ دافئًا

ليتني أدركُ

لماذا تتغيَّرُ الفصولُ كلما مرَّ بها

أو اشتاقَ نسيمَها

ولماذا يهربُ الزَّمنُ حين لقاء

ويبقى الأملُ مشدودًا بالرَّغبة

حين انتشاء

كيف لي

أن أجفّف الزَّوابعَ

وأعصرَ الهواءَ

وأغسلَ المطر

وكيف لي

أن أعبِّئَ النَّهرَ

في جرَّةِ الخواء

وأطفئَ الشُّموسَ في السَّماء

وأرجُمَ النجومَ

وأشنقَ القمر





ماذا لو...؟

ماذا لو
تقتنص المسافاتُ ثمرةَ حبك
بأيٍّ سهمٍ سأرمي...
إنْ حطَّم الليلُ قوسَ عِشقي
وشربَ الكأسُ مرارَ وجدي
وارتحلَ النَّجمُ في حقيبةِ الوداع
يلوِّحُ بالفِراق

كيف سأهتدي

وأنتَ هو

نورٌ متشكِّلٌ من تلك البَسمة

حين انعتاق السَّحَر

وانصهار حُمرة الشُّروق

لو عجزتْ المسافاتُ أن تجمعنا
لاخترقتْ
خواطرُنا مساحاتِ الغربة
وأصبحنا نعيشُ لذةَ الحلم
حين تنسج ضفائره
مساءات الشجن
تحتفي بموعد
على محطاتِ انتظارِ الوله
ولتشكّل الصمتُ صخبًا
لا تعنيه المسافة
و لا تلغيه اعتبارات
البعاد

ولارتسمت أسماؤنا

كزنابق على صفحاتِ دفترٍ شاعري

يرسم السحر

على شفاه الحنين

و يرتشف الزلال

من تأوهات القمر

وغمران النجوم الساهرة

لو عجزت المسافات أن تجمعنا

لاحتضنتنا غيوم الأفق

في حنايا فيضها

وانهمار غيثها

لينبت الورد

ويسحق الشوك

ولأسقتنا قهوة

التواصل

بأثير مرارها العذب

في تلظي اللقاء الأمل

قلبي الذي لا يزالُ يمتصُّ

رحيقَ المساء

ويزهرُ في شرانقِ الفجر

لن تختصرَه المساحة

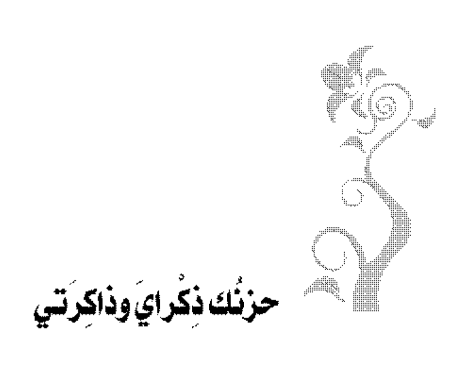
ولن تُلغيَهُ المسافاتُ

يشعلُهُ انتحارُ الوقت ببُطئه الشَّديد

وهو في انتظارِه الموْتور

ونبضِه المستغرقِ في الذاكرةِ والذِّكرى





حزنُك ذِكْرايَ وذاكِرَتي

أرحلُ

وشواطئي مثقوبةٌ بالذِّكرى..

نوارسَهُ قتلَ البحرُ...

أشرعتي كُسرتْ صواريها

الرِّيح عاندَها

وقلبٌ يغرقه الملحْ

يعصرُ البحر

أسماكه الذَّابلة

تساقطتْ في جُبّ الوداعْ..

ارحلْ..

حزنكَ ذكرايَ

وذاكرتي المأزومةْ

ونشيجي الذي

يصلبُني على قلبك

يحفرُني لحدًا في قبرك

رحيلُ نهرٍ هاربْ

لا يلوي على شيء

تموز تعرَّق نارًا

كانونُ لا يطفؤها

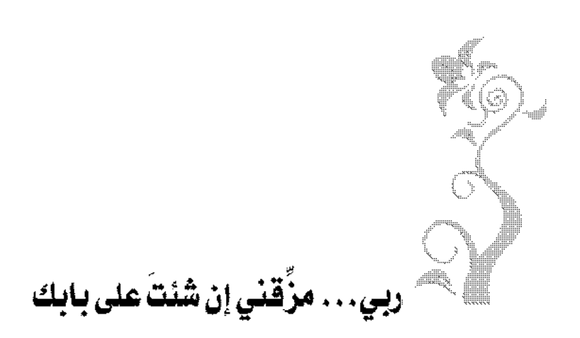
ورياحُ تشرين تُذكيها

:

ويبقى الهشيمُ

هشيمُ قلبي

وجليدُ قلبك...!



ربي... مزِّقني إن شئتَ على بابك

حياتي مُبعثرة...

بين عشقٍ يسكنُ فِكري...

وحبٍ يسكنُ قلبي...

ووجدٍ يتلبسُ كلَّ جوارحي وتكويني..

ذاك هو قدري...!

أبحثُ عن مرسىً

لجندولِ حياتي المتأرجحِ على أمواج الغُربة...

فرَّت منِّي كلُّ مرافئِ أمني...

وأشرعةُ الرِّيح تمزِّقني...

تقتلعُ السَّاريةَ المهترئة ، أصلاً،

في ذاتي...

وأنا النُّوتي التائه...

قد ضلَّ سبيلَه..

وشريانُ الألمِ المتدفق يُغرقني...

ويُغرقني...

ويُغرقني....

وتخنقني

حشرجةُ الآهِ المأزومةِ في صدري...

تلاشتْ من دربي الحِكمة...

وانطفأ شعوري القدسي..

ودُروبُ الآثام الممتدة

تنتظر السقطةَ إثرَ السقطة...

أُفرغ ذاتي في ورقة...

وأحاديثَ بريئة...

وأغاني تتشكَّلُ حسْبَ الأزمة...

وأبحث بين ثنايا العُمر عن الحِكمة...!

يا ربَّ الكون وربي...

مزِّقني إن شئتَ على بابِك...

قدِّرني قربانًا...

وأشعلني نيرانًا...

في محرابِ رجائك....

لكنْ رحمتك إلهي...!

اجمعْ أشتاتَ حياتي...

في بوتقةِ الرَّحمةِ والحكمة...

يا ربَّ الرَّحمة والحِكمة...

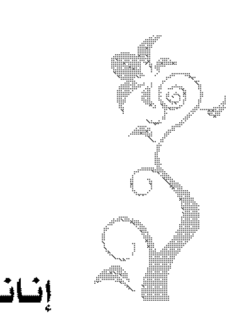
فدربي مزروعٌ بالألغام...

وذاتي مظلمةٌ لا تُبصر فرقًا...

بين الحُلم وبين الإثم...

بينَ الحقِّ أو اللاّ حق..

بين الحِكمة والنقمة...!



إنانا

إنانا... يا ابنة الإلهِ القمر...

شفيعةَ أوروك... وعشيقةَ تموز...

سامقةَ الطولِ كنخيلِ بابل...

عذبة كمياهِ دِجلة...

شهية كتفاح الجنة...

لماذا هجرتِ سماءك العُليا... لتسكُني الأرضَ الآثمة

ذاك الشغوار على رأسِك... يزدانُ جمالاً بالرَّأس
وعقيقُك وأحجارُ اللازورد..
عُنقك يدفئها... يحتضنُ شعاعَ توهجها...
ألبسَها سرًا قدسيًا... نورًا من لهب ضيائكْ

إنكي... يا رب الحكمة... سحرك جمال إنانا
فغادرَك الطهرُ... ونورُ الحكمة...
لم تفهمْ بعد بأن ذكاءَ الأنثى
أخرجَ كلَّ الكونِ مِن الجنة...!
يا ليل وليمتك الداجي... ويا عجز صباحك إنليل..

أخذتك السَّكرةُ يا إنكي... مِن عِتق خمورِ زُقاق الليل..

قدمت لها سبعَ نواميس..

كل نواميسك يا إنكي...

فهنيئًا لإنانا... آلهة الحب وآلهة الحكمة

إنكي فاق من السكرة... تلمَّسَ أثرًا لإنانا...

قد رحلَ القمرُ...وغابَ ضياؤه...

" مُظلمةٌ أيامي بعدَك...

ومِن بعد نواميسي السَّبعة "

رَحلتْ للمجدِ إنانا... أخذتْ كلَّ نواميسهِ..

تبحثُ عن ماذا يا إنكي...؟!

إنانا ركبتْ قاربها القدسي.. وإلى أوروك توجُّهها...

فهناك يُمجِّدها شعبٌ... وستُقرعُ للنَّصر طبول.

بحثتْ عن تموز هباءً... ولا أثر لتموز اليوم...

" تموز حبيبي" صارخة...

"لا أسمعُ عزفَ النَّاي.. أسمعني أغنيةَ الرِّيح...

ويا تلالَ أوروك المكلومة...

ويا وديان مدينتنا... ردِّدي معه شدوَ القريح... "

"جشتانا" أين أخيك...؟!!

أعولي يا بابل... تموزُ يجزُّ شراييني

يخنقُ في قلبي الفرحة..

آهاتي احترقتْ أستارَ الكون

أنفاسِي تحرقُ كلَّ حقولِ القمح...

وتموزُ حبيبي... لا أعرفُ أين يكون..!

"سأدلّك إلهتي إن شئتِ" قالت الذبابة المقدسة...

مدِّي بصرَكِ في البادية... هناك في آرالي

يتمدَّدُ تموزُ...نائحًا...

يردِّد أغنيةَ الرَّاعي... ولا أغنامٌ تُناجيه...

ركبتْ قاربها الوردي... والغالا شياطين حراستها...

احتضنتْ تموزَ ، إنانا..

طبعتْ على فمِه قُبلة... قُبلة خلودٍ أبديّ...

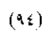
التفتتْ للغالا مرتجفة... بسيوف الغضبِ تهدِّدهم....

"أيتها الغالا المشئومة...

غِيبي عن أُفقِ حياتي

تموز ، حبيبي ، استيقظْ

إني خلّدتكَ في كوني".





وهـم المـوت الجميل

يُسقطنا الوهمُ على أضرحةٍ وردية

يكسُوها زهرُ الزَّنبق والمشموم

ويضوعُ ربيعُ الورد المتفتِّق من قلبِ الصَّخرة

ينتثرُ شذاه على حجرِ الياقوت

وتغزلُ منه ليالي الصَّمت... عناقيد اللهفة

قالت: لا تلمسْ تلك الصخرة..!

مكتوبٌ في صفحة ذاك التابوت

سيحترقُ الدَّاخل يومًا بقناديل شجونه

إن كنت مريدًا... فابدأ بالترتيل

وانظرْ لِلَهبِ الشَّمعة يبتلعُ دخانَه

واقرأ في الدُّخان... صحيفةَ أقدارك

في قُدس المحراب هناك... أشعِلْ شمعة

وأطفئ في ذاتك آخرَ شمعة

النورُ المتسرِّبُ من مِشكاة المحراب

سيشرقُ في جنبات حياتك

لا تقرأ آخرَ أسطر ملحمتي

هذياني يكسُوها إثمًا

وشتائي يرسمها إثمًا

وجُروحي تزرعها إثمًا

آهٍ من تغريبةِ عُمري

تجعلني أملأُ سلةَ أيامي آثامًا

سأُسقِطُ تلك السَّلة في جُب الآثام

فأنا مَنْ شكَّلَ مِشكاتي في هذا الكون

سأُنيرُ قناديلي كيفَ أشاء... وحين أشاء

وسأوقدُ تلك المشكاة

بزيتِ الرَّب... وأدعو الرَّب

أن ينْزِعَ من دربي أحلامَ الموت

يُنسيني الوَهم المتشبِّث بجدار الموت

يقتلع مشجبيَ المسكون

بوهم العِشق المجنون

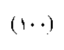
للقاء الموت...!

وتميد ليالٍَ العطشَى في يمٍّ الحب

فهناك على شُرفات العمر

ينتظرُ الطيف

فسأرحلُ معه في نشوةِ وهمِ الحب!.


(١٠٠)



دموع السَّماء

عطشٌ

مرويٌّ بدموعِ السَّماء

أرضٌ

تتلذَّذُ ببكاءِ الآخرين

ضاحكةً ترمقُ الزَّمنَ المثقوب والألَمَ

وعينينِ شاردتين ،

لا يعنيهما النَّحيب

ساحرةً تقول:

ابكِ يا سماء كما تشائين

هطولُكِ إشراقي..

ولئنْ مزَّقك عويلُ أبنائي

فلأنك كتبتِ أقدارك

وخططتِ أقداري

فلا نواح عليك

حين انزواء العمر

في سديمِ عتمة

وضيق مكان

أهكذا تُقسِّمين الأقدار..؟!

ما أصعبَ قرارك

وما أقسَى أقدارك..!



توأمانِ أنا والألم

توأمانِ أنا والألم

كسفينة يُغرقُها حزنُ الإبحار

في شرودِ الشمس

على صفحةِ السَّماء القاتمة

احتفاء أظافر الزّمن

بنَزيفِ غرسِها في تجاعيدِ الرُّوح المنهَكة

في جحيمِ الخديعة

النوافذُ المشروخةُ والصُّور المتكسِّرة

شظايا قلبٍ ضلَّ هدايتَه

في غُربة التعرية

تعاقب رياح العصف

تقتلعُ سنابلَ غرس

مِن على ضِفة نهرٍ فضّيٍ

انعكاسُ خيالٍ مُبهمٍ في رقراقِ منهله

ارتطام جليدٍ بصخرةِ الحقيقة

يتبعثر أشلاءً

يمزِّقُ معطفَ الاختباء

فجاجة الظهور الـــ يُغْني عن التمويه

حين القصف يسمِّرُ العينينِ

على مفاصل الإدراك

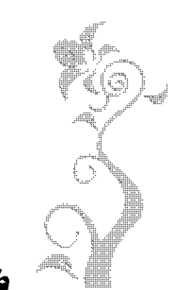
قاعٌ يعجنُ قارب الإبحار

ويمزّقُ أشرعةَ العبور

ومرساةٌ تكسَّرتْ على شعابِ الذُّهول

وآثرتْ الانكفاء

علّها تجدُ السَّكينة..!



ضفائر الوقت الحزون

أشتاقُكَ كلهفةٍ متوثّبة

تنقضُّ على قلبي المتعب

والذِّكرى ألمٌ داغل

طابَ له المكوث

في حقباتِ الوقت المتأزِّم

بغيابِكَ

تُشرَعُ أبوابُ الرُّوح
لعواصفِ الإقلاع وانهياراتِ السَّكينة
يدفن في طياتِ القلق
كوابيسَ الأرقِ المزمن

شيءٌ من ضبابِ العاطفة
يرمي بالخَدَر على نوافذِ النِّسيان
يأخذها في سَديمِ غيبٍ مجهول

سغبُ الرُّوح للحظةِ اللقاء

وعطشُ الانتظارِ المسهب

ضفائرُ الوقتِ الحزون

الـــ تلتفُّ على عُنق الصَّبر

لتحطمَها

سلاسلُ التِّيه المتسلِّقة

على جدرانِ الغياب

المعلقةِ بسُحبِ الهمومِ الكثيفة

المثقلةِ برُعود التَّشتيت

ترتمي اللحظاتُ
في أحضانِ أملٍ محزون
في ضيقِ مساحةِ الفرح المنتظر
علَّهُ يُشرق
مِن ثقوب مِئذنة الذِّكرى

تعكّر المياه المنثالة
من غدير الأمنيات
وقع حريرها المتصاعد لهاثًا
المأزوم باستطالة التَّيار
وعصفه بقاع
المشاعر

رسائل الوجدِ المخطوطة

برياحين الشَّوق

المسقاة بزلالٍ من تسنيم

ينحدرُ هنيئًا لتغتسلَ الأحلامُ

من عوالقِ بئرٍ مهجورة



غيبوبة الكشف

ابتهلْ تحت داليات الأنوار
كمريدٍ يحملُ نذورَ الوعدِ لمذابح الآلهة
يقسِّمُ اللذائذَ على قفارِ جوانحه، ويغلقُ المنافذ
ليستبقي الفرحةَ المكنونةَ في ظهرِ الغيب
ينير بها دواخلَه الكامنة في سرِّ الأسرار....

أحاولُ الاقترابَ مِن الوصول

ولا تزال العوائق والعلائق تنشبني في مشاجب العثرات..

أتساقطُ في مهاوي الدَّهشة حين لحظات الكشف...

يموِّجني الذُّهولُ ويردُّني إلى بدايات المدارج الباذخة

أمارسُ العبثَ بالممكنات

ويتجلَّى الكشْفُ في الغيبوبة

والإحضار في التجلِّي

ويصبحُ مقامُ القُربِ مبعثَ الإلهام حلولاً في فَيء الرُّوح

وترحالاً في سماءِ الانهمار..

يلامسُ القلقُ الألقَ لتُولدَ أنوارُ الوصل

وتتشكَّل الفكرةُ من واقع الألم

ورحلة التنوير

مزجًا شعريًا من طينة الخلق

المنسجمة مع دفق ماءِ الرُّوح وعصير الأحاسيس

ينكشفُ حينَها الغطاءُ في حضرة اللا أين

مخترقًا ضوابطَ المسافة والحين

معلنًا اكتمالَ الحقيقةِ المنبثقة مِن رحمِ المعاناة

وانعكاسَ الضوءِ المتكسِّر على أرصفةِ العمر وشواطئ الواقع

تُشرِعُ نوافذُ السَّماء

فتتصاعد شهقاتنا

تستحوذُ من بخور الفراديسِ ما شاءَ لها مِن مُقدَّر..

تحترقُ القصائدُ العَطِرة

بانصهارها المتوحِّد، لينسابَ ترياقُ خيالِ اللذة السَّامية

وبين قطوفِ الصورتين المتعانقتين بعبقِ التنفس الخامر بالطيوب،

يتوارَى الشَّذى التائقُ لسفرِ الحُلم

خلفَ تراكماتِ السُّحب في سلال الغيب

يتساقطُ الضوءُ في غفوة التَّوقِ لانفراجاتِ التنفس

من خوابي الاشتعالاتِ المقدَّسَة

لينتصبَ الألقُ كثورةٍ على وثنِ الاسترخاء والانقياد....

وبين السَّماءِ وأسمائها النَّورانية

تبقَى المشاعرُ معلَّقةً على أستار بدرٍ ومِشجب نجمٍ

تحملُها رياحُ الأسرار

ويُولد المعنى مِن الكلمة التي تغادرُ واقعَها

لتسكنَ خلايا وشرايين النبض

هاجرةً الإدراكَ إلى الغيبوبة

والغيبوبةَ إلى الوصل

والوصلَ إلى المعرفة.



موائد النار الحرون

تقوّستْ عيناهُ

منذ بدأتْ الانكفاءَ على دفاترِ المارة

تطحنُ ذكرياتِ العبور

تلفُّها بأوراقِ المجهول

تسبرُ غوائلَ الليل الكليل

في حلكةِ الغَيب

تتماوجُ تقاطعاتُ الشعور

على أفاريزِ التِّيه

برازخ من نار و نور

تحومُ حولها فراشاتُ اللهيب

تحترقُ أجنحتُها المغادِرة

وهي ترقصُ رقصةَ الموتِ الأخيرة

ترتمي الساعاتُ الطويلة
على مائدةِ الجراح
وكؤوسُ اللذة
تعكسُ شفيفَ النار الحرون
تسطعُ بصخبها
على ارتجاجاتِ السكيب

تنهُّدات قلبٍ منهكٍ
يستدرجُ الفرحة
من ممكناتِ التَّحقق
وأرجوحةُ المجهول
تهتزُّ على أشجانِ نايٍ حزين
تخبِّئُ الحكايا
خلفَ دهاليزِ الشرود
وصوتٌ
كصوتِ القُبَّرة الدَّافئ
يغزلها كألفِ ليلةٍ وليلة

تنْزلقُ غمامةٌ على سطحِ مرآةٍ شَوْهاء

تحاولُ الانهمار

فتعلقُ بمخالبِ الارتباك

هي مُذ كانتْ لم يمسَسْها عارضٌ

وما لمع في ناظريها بريقٌ

كغموضِ الميقاتِ.. ومُنتهى السّدرة

تفركُ عينَيْها بربما ولعلَّ

وتصادفُ بخفوتِ المشيئة

تلكَ الأبوابَ المشرعةَ للولوج

تجتذبُ نزلاءَ القلب

حيثُ يطيبُ له ولهنَّ المكوث

تدورُ عليهنَّ كؤوسُ الوعودِ الزائفة

ليبقينَ دائخاتِ الهوى

حين يلتفُّ ضبابُ الطريق

يغدونَ فيه تائهات

يغرس في أحاديدِ الأفق
ركائزَ التَّوق
ويرسمُ منازلَ الرِّيح
ويكتبُ عناوينَ الطير
ومواثيقَ السحاب
ويعجنُ الطينَ كهيئةِ العاشق
ليدعَ الحلم يداعبُ السَّماء
ويحملُ الملائكة
على هوادجِ الغيوم المتراقصة
ويسهبُ التحديقَ في جهاتِ العِشق
كما تشخِّص له مرآتهُ

لم يتبقَ من محاذيرِ الوجود

سوى علائق الماءِ بالهواء

وأكاليل الخرافة

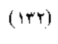
على تخومِ اليقين

ورمالِ شواطئٍ مهاجرة

وقفارٍ هاجرة

بينما لهيبُ الشمعة

لا يزالُ يُغري الفراشاتِ بالحَوْم المميت !





وأسكرتهما نشوة الغواية

أظلَّته برمشَيْها المنسدِلَيْنِ

كأهدابِ نخيلٍ

داعبَها نسيمُ شاطئٍ

تمدَّدَ على رصيفِ صبابتهما

يرتشفانِ مِن كأسِ الغواية

ما يودِّعانِ به

لياليَ الانتظار

وقتامةَ الغياب

تسكرُهما سُلافةُ الوَلَهِ

ولذةُ التوحُّد

ليعبرانِ الكونَ..

ممتطيانِ سحائبَ النشوة

تتجمهرُ صورُ الذِّكرى

لتنسابَ على ضفافِ نهرِ عشقهما

تمتزجُ بألوانهِ المتموِّجة

يعبثُ الطفلُ بداخلهما

بدفاترِ المكان

وعقاربِ الزَّمن

وشواخصِ الأبصار

يدانِ تلوحانِ للأفق

وأخريانِ

تعتصرانِ اللهفةَ المتسربة

من حَنايا الرُّوح

تسكنُ العيونُ تقاطيع وجد

لم يُخلق بعد

تسقيه من نثيثها

ليترعرعَ شقيًا.. شقيًا

وفي صندوقِ النِّسيان

ودَّعا جحافلِ التَّرهيب

وأساطيرَ الذنوب

ومِزَق الخرافة

وامتشقا سنابلَ الغواية

لا يعنيهما

سوى مُتعة

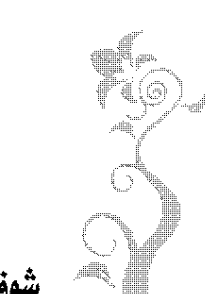
تلك اللحظة الملتهبة

بعدَ أنْ أضنَتْهما

كلالةُ الانتظار

وهجيعُ الوقتِ المتآمر

يتقارعانِ كؤوسَ النشوة
بانتصارهما
وذبولَ رياحِ النّاي
التي أرختْ ذيولها
وأسلمتْ لهما الأرسان.



شوقُ الفصول

حين ذاتك وطنٌ يسكُنني
بتضاريسهِ وانحناءاتهِ
بعواصفه ونسائمه
بليلهِ وضحاه
وأتلمّسُك بخارطةِ تكويني
حيثُ أنفاسك تدفّئني

وصورتك ترتسِمُني

تتشكّلني

وأبحثُ عن أناي

فأجدَها أناكَ

:

لحظة تشبهني

حين بعضك كُلِّي

وكلُّكَ بعضي لأراك / أراني

ويبقى الشَّوق محتدماً بكياني

هذا وأنت مِنِّي

فكيفَ

حين بعادك عَنِّي !!

:

وفي لحظاتِ الذِّكرى

تمرُّ الأحلامُ والآلامُ

كبروقِ عاصفةٍ تمزِّق السَّكينة

وتشعل اللهفةَ واللوعة

مسافاتٍ مِن الحزن

ومساحاتٍ من الشَّوق والحنين

والرحيل بينها ممتدٌ إلى اللا مُنتهَى !

:

وحين ارتداد صدىً ارتجَّ قلبي

بين أعمدةِ القيام

يسرِّحُ مساءاتِ البوحِ

على تراتيلِ النغم

يُعيدُ ما فُقِدَ

ويستعيدُ ما تسرَّبَ

وبحثتُ عنِّي فيكَ

أتساءلُ إن كنتُ وجدتُني !

و لم أُجبني..

فقد غبتُ.. وما وصلتُ!

:

وأبقى صريعةَ حُزنٍ
يسرقُ المسافاتِ
من قافلةِ العُشبِ السّماوي
المختبئةِ في العينينْ
المثقلتينِ بتبلُّدِ الزّمن
يتسللُ في اختلاساتِ الانتظارْ
على أرصفةِ الرياحِ الهاربةِ
من تلعثمِ الرؤية وقتامةِ النهار
حين تساقُط بَرَدِ الشوارعِ
على شرفةِ التسهيدْ
:

ويشعلُني الشّوقُ

كاشتياقِ الفصولِ

لارتياحِ الذكرياتِ المتعبة

على ذراعِ الوقت

وانزواءِ البحرِ بأصدافِ بحارتهِ

حين تشرعُ السفنُ لاصطيادهِ

لأرتمي في حضنِ فرحٍ لا يكتملُ

إلا بك..



جلجامش

جلجامش...

هل أناديك إلهاً....

فأقف خاشعةً بين يديكَ..!

أم أناديكَ عاشقًا بشريًا...

فتسقط بين يديَّ صريعَ هوى...

رحلت بعيدًا وأنت تبحثُ عن الخلود...

هل أدمتكَ الشَّجرةُ الملعونةُ في أعماق اليمِّ الشَّيطاني
هل تقطعتْ أنفاسُك لاهثًا
تبحثُ عن سِرِّ الخلود....

آهٍ جَلجامش...
أنكيدو عرف سرَّه فرحلَ من كوكبِكَ...
ليخلدَ في الخلود ذاته.
وأنتَ رحلتَ تائهًا،
و لم تعرفْ سرَّ وجودك.. ولا سرَّ رحيلك..!

هناك

حيث انتقام الأنثى... عشتار....

عشتار الإلهة...

عشتار العاشقة...

عشتار الغاضبة

تركتَ لبابل ملحمة خلود،

هزمتَ الفَرَسَ والفارسَ

الحكمةَ والحكيمَ

الصديقَ والوحشَ

وهزمتك أفعَى!

فهل استوعبت الدرس؟!

أنتَ لا تستطيعُ أن تتحدَّى الأفعَى...!
فهلْ أدركتَ تقاسيمَ نواميسِ الكَون؟!

أيتها الأفعَى المنتقمة...
سُمُّكِ عسَلٌ،
وجلدُك سندس وإستبرق...
يندفعُ إليكِ جبابرةُ الشَّهوة
فتلتفِّينَ عليهم بحبائلِ دهائك
وتبقين المتربعة على عرشِ الغريزة،
والذكاء والخديعة،

حيثُ لا وجود للبُلهاء

ولا لذكورية الأغبياء...

فمقياسُ الشَّجاعةِ مقرونٌ بمقدارِ الإغواء...

فهل استوعبتَ الحِكمةَ يا جلجامش؟!!



شهوة الجنائز

يا هدأةَ الليل الملهمة الحَميمة..

ها أنتِ تُرتِّبين نجومَه المطفأة على موائدِ الحنين

تمشِّطينَ شيبَ الأفولِ بأصابع الحرير

وتضفِّرينَ جدائلَ القصيدة

تستدرجينَ النُعاسَ من عيونِ آلهته

لتسكِنيها شواردَ الأحلامِ وأثير الأمنياتِ العِذاب

تسرجينَ همهماتِ الشُّجون كأوشحةٍ للدفءِ
حينَ الصقيع يفترسُ مفاصلَ الذِّكرى
توقدينَ أقمارَكِ الخافتةَ كأحلامِ التغاريد
تستجمعينَ بها شتاتَ الرياحينِ المبعثرة على سلالم الأنينْ
وتزرعينَ خُرافة التأويل كأيقونةٍ على ضفافِ اليقين،
ويا ساقيَ الليلِ الحنون
ثملةٌ كؤوسُكَ بحشرجاتِ التَّناهيد
ونشيجِ الأيامِ المأزومة
وصانعاتُ الأحزان، ما تركتْ للمسرَّات لياداً..!
تعبِّئُ قواريرَكَ مِن حاناتِ البَنَفسَج وغدرانِ الياسمين
تسكبُها على تعاشيبِ المواعيد ودفاترِ الذكريات

تشعلُ الرنود المعتَّقة

لتعبقَ بها أنفاسُ المساءاتِ الحالمة..

غناؤك المعجونُ بتمتماتِ النّاي وسقسقاتِ العنادلِ

يقاسمُ الأملودَ المَيد دلالَهُ، والنسيمَ رقَّةَ الهبوب

يتسلقُ العتماتِ الكئيبةَ

ليُلبسَها لذةَ التراتيلِ الطروبة.

يا تلك الأرواح الهائمة كفراشاتِ الرّوابي

يُغريكِ لهبُ النار بالتحليقِ حولَ شرائكِ الهلاك

تتراءى لكِ الشّراراتِ الحارقة

كبوارقِ التباشيرِ المضيئة

وتسوقُكِ رُؤَى الممكناتِ إلى النهاياتِ السّحيقة

أيتها الأرواحُ الهائمة في رحائبِ الملكوت
مزِّقي حُجبَ العماءِ المتكثفةَ على رياضِ بصائرك
واسكبي مدادَ دمعكِ على تعاريجِ الحقول
انظري...
هل تُبصرين؟!

مَن أوهَمَ قلبَكِ ببراعةِ الألوان
وملاحمِ الضَّوءِ وصباحاتِ الحقيقة ؟!
ها أنتِ ذا تُلمْلمينَ بقاياكِ المجروحةَ النازفةَ
بانكساراتِ هشيمِ أمانيكِ
على حُطامِ مرايا كسيحةٍ شوهاء

تتناثرُ انعكاساتُها على مفارقِ الشُّعور

فهل أدركتِ تلك الحقيقة..!

رحماكَ بي أيها الليلُ الرَّفيق

كمْ لي بعهدِكَ من قناديلِ الشُّجون

أوقدتها احتفاءً بي..

وثملتُ بكَ وثملتَ بي...

توسَّدتَ مُهجتي وأنا أسامرُكَ وأسردُ الحكايات

فتتراقص البسمةُ على ثغركَ تارةً

وتؤنِّبُني تارات...

كنتَ شاهدي على فرحي وحزني

صَحوتي وشُجوني

انتظاراتي واحتضاراتي...

فما بالُك أيها الليلُ السَّمير

شاخص الأبصار بعيدًا في متاهاتِ الكآبة !

تتحجَّرُ دمعاتُ مآقيكَ اللاهبة

فترتجُّ في أعماقي أعمدةُ السُّكون

ودهشةٌ تظلُّ عالقةً في عتماتِ أفولِكَ المباغت

وسرابٌ يُغرقها في لُجَجِ الشُّرود

تتلعثمُ صُورُكَ المضطربة

في البوحِ عن قادماتِ الفصول !

..

يا وَحْدَتي الموحِشة الأليفة

تروِّضينَ احتمالاتِ الفقد

وتستجمعينَ حشودَ الأزمنة المتثائبة

تكدسينَ غمائم الخيباتِ في قعور الغرابيل

وتنشرينَ على حبلِ أهدابِك النواعسِ

خرائطَ القسماتِ والرغائبِ المكبوتة

وتسكبينَ الضوءَ على مروجِ النبوءات

وتغرسينَ شُعلةً

في ذيولِ السَّحاباتِ الهاربة..

مُسوِّرةً ذكرياتِكِ

بتساؤلاتِ النجومِ الخوافت

وصدأةِ الأقفالِ في حاشيةِ الهموم

..

أيها العدمُ...

أتقنتَ عزفَ مواويلِكَ على رياضِ شرفاتِ الليل

تزرعُ الأوهامَ بسحرِ اللقاءاتِ الحائرة بين برازخ الرنين

وافتعالاتِ الولوجِ إلى نوافذِ الثرثرات

يرتابُ وعيُكَ من انتحارِ نجومِهِ

أو غبارٍ يسفكُ الرُّؤية على أرصفةِ المواعيد..

تخلعُ لباسَ النشوة عن أعراسِ الينابيع

ومنائرَ تتلو التعاويذ وتبسملُ بالرُّؤَى

أصمتها انهيار سمائك

وانطفاء صنّاجة لياليك

فهلْ كنتَ تُحيكُ جُبَّة الدّرويش بمخالبِ الخديعة

تُرتِّقُها بأسمالِ رقاعِ النهاياتِ الكئيبة!

أيها العدمُ..

هل كنتَ تمارسُ شهوةَ الجنائز؟!



سعيدٌ مجيدٌ عامُكم الجديد

أمسحُ خطيئتَكَ بدمعِكَ المخنوقِ في قلبي

ذاك الذي سكبته يوم كنا نتهاوَى

دائخَيْنِ على أغاني فيروز

مُذ ذاك وأنا لا يزال يعتريني الشُّرود

فأحلُمُ بأفقٍ أعلِّقُ عليه احتمالاتي

وأفتِّشُ في دفترِ ذكرياتي الذي عبثتْ بها أصابعي ذات وجد

عن جُملةٍ تكحَّلت يومًا بعناقنا

وبين فقرةٍ وفقرة

وسطرٍ مختومٍ وآخر مُشرَع لصاعقةِ الوهلة

أكتبُ ويتساقطُ نثيثُ العينين

يغرقُ أحرُفي المتّقدة ولهاً

فترسلُ آهاتٍ مسوَّرةً بالنشيج

تعلمُ كم كنتُ أنتظرُكَ

والشّوقُ يبذُرني على بيداءِ الألم

فتنمو غاباتُ الحنين

مثقلةٌ أشجارُها بأشواكِ الترقُّب

ويتلاعبُ بيَ الوقتُ كأرجوحةٍ مِن خيال،

أو نجمةٍ سرقَها العمرُ لتغدو حكايةً في تيهِ الزّمن

هذه الليلة فقط

دعكَ مِن كل ما سمعَه الرَبُ وختمَهُ بشهادة السَّمواتِ والأرض

فقط اقتربْ من بواطنِ شُعورك

فالليلةُ رأسُ السنة...

وتلكَ النواقيسُ الصاخبةُ،

توقدُ مساءاتِ الحُلم وتغلقُ أبوابَ الحكمة

نعم الحكمة..

قيدُنا المتآمرُ على سعادتِنا

دعكَ منها هيَ أيضًا هذهِ الليلة..

ولتتقاذفُنا أمواجُ النَّزقِ حتى صرخةِ الفجر

كلُّ شيءٍ هنا معدٌّ لغيبتِنا

جهَّزتُ الكافيار وكأسي الشراب المعتَّقِ... أتذكُرُه؟!

خبَّأتُه لهذهِ الليلة...

لم أتذوقْهُ بعد

فكأسي بانتظارِ رشفتِك الأولى

كي يُكمل احتفالاتهِ

لا تتأخرْ كثيرًا

فتسمعُ جارتُنا حطامَ قلبي المتّقدِ بانتظارك

لقد تركتْ لنا على بابِ الدار هذا الصباح زهرةً ذابلةً
وبطاقةَ معايدةٍ مجعدةً

واتخذتْ مكانًا قصيًا في شُرفتِها الكئيبة

بينما أضواءُ غُرفتي تتراقصُ سَكرَى

فترعبُني إشعاعاتُ عينيها المريبة

التي تُرسلُها كصواعقِ البُروق

وحيدةٌ هي، وأنا غارقةٌ في لحظاتي الماتعة

أحاولُ ترويضَ وعيي، ولا زالتْ حتى الآنَ بكاملهِ

أُبقي منه نقطةً على نهايةِ السَّطرِ فلا يتهافتُ قبل احتضانكَ

فتسكن ارتعاشاتُ شَفتي حينَ التقاء

قلت تسكن؟ لا لا كان خطأً مطبعيًا فقط

سوفَ تتصاعدُ ارتجافاتُها الظمأى

ويستمرُ عناقٌ سرمديٌ مشتعلٌ برقصاتِنا المتمردة

وتيارُ اللهيبِ يتدفَّقُ نشوانًا بأوردتي
حين اعتصارات اللهفةِ تتلاعبُ بقدرتي...
تتمادَى يقظتي في غُروبها
لا تريدُ في هذه الليلة أنْ تتقاسَمَ معنا لحظاتِنا الحميمة
لقد أوعزتْ للصباحِ بأن يغلقَ نوافذه
فيمتد ليلُنا الشَّقيُّ مُنعجنًا بحشودِ مشاعرنا الصَّاهدة
تستفزُها الرِّعشةُ اللذيذة...
أتلَفْنا من قواميسنِا هذه الليلة لا وأخواتِها
ودسَسْنا في حريقنا شواهدَ التحذير، والوعد والوعيد...
وقبل اقتحامه نشوتنا - هذا العام الجديد
أحاولُ أنْ أستجمعَ أجزائي المنفرطة

فلا تكتبني ذاكرته في صفحاتِها الصَّفراء....
يقالُ: أنْ تَكْسِرَ أقداحَك على عتباتِ عامِكَ الرَّاحل
يبتسمُ لكَ العامُ الجديد
تذكَّر أن نقلبَ طاولتَنا مِن فوقِ سمائِنا الثامنة
على رصيفِ عامِنا المغادر
فيتناثر هشيمُ الأقداحِ على مفترقاتِ الرحيل
يكتبُ بشظايا البلّور:
مجيدٌ سعيدٌ عامُكمُ الجديد.



يانعٌ زهر العِشق

أنظرُ حولي

وأجدُه بداخلي

يانعٌ زهرُ العِشق

الذي نَمَا عُشبُه

تفرع الياسمين بعطره

في تبلُّلٍ نديٍّ بقلبي

واشتياق روحي

أشعرُهُ لذيذاً يتحوَّلُ كقبضةِ اللهب

يتصاعدُ

يطبقُني بلهفة

فلا ينسابُ الرِّيقُ من حَنجرتي

لم يبلغني المدَى

كما استحالةِ الولوجِ من ثقبِ إبرة

ذلكَ الإعصار كشمسِ الوهجِ

والفيء بعيدةٌ خُطاه

كظلٍ لا يتبَعُني وأمتد خلفه

كتساقطِ الأقمار في ليلة.. هوى!
أنحني لألتقطَهُ
فأنسَى هناكَ نفسي
أو أتعمَّدُها بذلك

وعند احتفائي بوجودِي فيه..
ووجودِه بداخلي
يزاولني الوَلَهُ
كهوايتِه وغوايته
كأنني بي يتشكَّلُ هوَ
وأنا صريعةُ الهوى

وقلبي الذي يتدفأُ

على نيرانِ عشقي

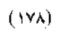
يسدلُ الحجابَ بيني وبيني؛

فلا أراني

وأراهُ رغمَ البَيْن

في استفاقةِ عُمري

وذهولِ صَمتي


(١٧٨)



الرِّيح الرَّسولة

دحرجتْ الرِّيحُ الرسولةُ هواجسَ الخطيئة

على لسانِ القلب

تغرسُ عوائقَ المجهول

على خيالِ الغيب

تحشدُ الخيالاتِ المكتظة

لتزلزلَ زواياها المتعبة

شد وثاقَهُ الأسود على خاصرة الفَقد

يسقطُ رسائلَ الاحتراق

كَوابلِ الخديعة
المخترقِ لضفافِ القلب
هبوبُ العاتية المحطمة الذَّارية
وعلَّقَ سماءَهُ على رُدهاتِ الحَيْرَة...

وبينَ مَدْماك الحقيقة وبرزخ السَّراب
تبلبلَ قرارُ التَّرجيح
واستفاقَ يقينُ السَّيرورة
على رفاتِ الوَهم

تتمزّقُ أسمالُ الشعور المتهرئ

في اضطراباتِ المجهول

تطحنُها أجرانُ السّموات العارفة

وتسقطُها في ثرثرةِ الاغتراب

تديرُ رحَى الهواجِس...

تبلّلُ دموعَه الشاحبة

مدارجُ الوصولِ المتلهفة

لإغفاءةِ الذّكرَى ويقظةِ الحضور

وحين كان في الوَهْلَة السُّفلَى

ذا منقلَبٍ حَسير

استدركَ نثارَ رماده

تخذلُهُ ريحُ طواحينِ الألم

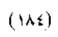
يَعجِنُ بالدمع

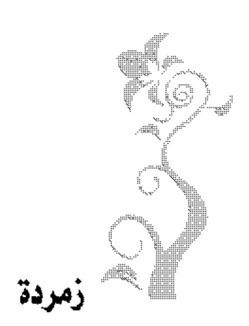
ما واراهُ هجيرُ الفَقد

تتضاءلُ بقاياه

وتمتدُّ عابراتُ الشجون

تستعيدُ ما أفلَ.





زمردة

حزمَ حياتَهُ في حقيبةِ سفرهِ
استقلَّ أولَ غيمةٍ عابرة

مشدودٌ بأحزمةِ الألم
إلى أرضٍ لم تشرقْ شمسُها
مُذ غادرتْها النُّجوم
والْتحفَ القمرُ دثارَ الغياب
..

غابتْ عيونُ الحيِّ

و لم يعدْ الحطَّابُ كعادتهِ

ولا السَّقاءُ أيضًا عادَ.. ،

ليُخمِدَ نارًا متأججٌ أوارُها

وجمرٌ

يأبَى الانطفاءَ في قلبَيْنِ

تبادلاه في نخبِ تعارُفهما الأول

ليلةَ هبوطِ حَرفَيْنِ

من أبجديةٍ معلقةٍ على ألواحِ الزَّمن

..

سريعًا

عميقًا... تسللا

تشكّلا

فامتلكَا كليهما

وكلاهُما تشبَّثا بهما

ليرسُما بياضَ السَّماء

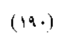
وحُمرةَ الوُرود

وشَهقةَ الرَّبيع

وزُمردة لا تزالُ تسردُ الحكايا

وتغزلُ صوفَ العِشق

تُلبِسُهُ كليهِما..!





فوضى أقانيم الرياح

اسكبْ في موقدِ الخطيئةِ ضجيجَ السَّيئات

كي يشتعلَ غفرانُها السَّقيم

ويتناثرَ هشيمُها الأسودُ على سفوحِ الكلمات الخاوية

واكتبْ بلادةَ التقويمِ الشَّاحبِ على سبائِكِ المدار

واجعلْها قرصَكَ الدائرَ في كلِّ أُحجية

اتلُ عليها تعاويذَ الرِّيحِ النؤوج

ارتقِ سلالمَ الفتنةِ واحدةً واحدة
تمهَّل كي لا تتعثَّرَ بذيلِ احتضارِك !
صاحِبْ الصَّدَى فلا يرتدُّ زعيقُهُ يخترقُ أرجاءَك
واجعلْ للصَّواعقِ شُطآنَ التَّرفيهِ لتستحمَّ بذبذباتِ السَّكينة
وتستر عُريَها بألوانها الدَّاكِنة
دَحْرِجْ السُؤالَ المرَّ على مهاوي التِّيهِ،
ولا تلتفتْ إليه
ويمِّمْ حضورَك شطرَ التآويلِ الغامضَة
واجهْ جمهرةَ الأخيلةِ السَّاحرة،
وانحرْ أمامها خِرافَ المواجهاتِ العَصية
قسِّمْ الفصولَ على الجهاتِ التِّسعين

واكتُبْ لها أقانيمَ الرِّياح

ولتكنْ الفوضَى أنشودَتَها المقدَّسة وقيثارها الرَّجيم

وهمهمات الليل تربكُ ذنوبَها،

فترتِّبَ أرصفةَ الأفولِ الصَّامتة

لن تستهزئَ الشمسُ بعدَ اليوم بىلادةِ الظلام

أو حياءِ النُّجوم

ولن يعلوَ نقيقُ ضفادعِ البِرَكِ الآسِنةْ على سَقْسَقاتِ العنادلِ

..

يا أيتها الرُّوحُ البائسة،

شرِّعي سواقيكِ الحزينةَ بوجهِ الرِّيح

و اصلبي دلائك الكَئيبة على أخشابِ الرَّيبة

نقِّبي في بواطنِ الغَيب عن رؤيتكِ المغبَّرة

أغرقي أكفَّ رؤاكِ في حُمرةِ الشَّفق

وخضِّبيها بزعفرانِ الغُروب

ثم اقرئي صلواتِك المهيبةَ على حشودِ التائهين،

وأقيمي قُدَّاسَ النَّشوةِ في هيكلِ الصُّعود

خُطي بسهامِ حَقيقتِكِ

مزاميرَ الرَّغبةِ على شواهدِ المستحيل،

زخرفيها بشظايا البَرَدِ المتهافتِ فوقَ مدارجِ التَّهويل

وأدفئيها بصقيعِ النُّعاسِ المتكسِّرِ مِن أجفانِ الآلهة

روِّضي نفورَكِ الجامحِ بِقِطَعٍ مِن سُكَّرِ العرفان

واصمُتِي قليلاً قبلَ أن يثورَ صخَبُ جوارحكِ

وترتعدَ قيامةُ انتشائكِ

ارشُفي أقانيمَ الرِّياح رشفةً رشفةً

وحاذِري رجفةَ الكؤوس!

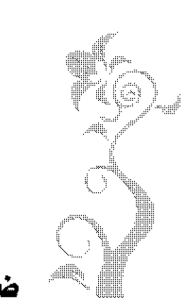
احزمي دروبَكِ في حقائبِ العبور

أحيطيها بتعاويذكِ الصَّاهدة

واخلُدي إلى يقينِ صنيعكِ

..

رافقتكِ الرِّيح!



ضجيج قيامة وحساب

أطحنُ الليل بعلة القيامِ

وربما السقوط،

وتتهافت على مشاعلِ رؤايَ فراشاتُ القدر

أجنحتُها الملونةُ تشِي لي بربيعٍ يتلكّأُ في النُّحول

يدهِنُ آلاءَهُ بابتسامةٍ لا يُشقّقُها الذُّهول،

أو تعي معنى حراسَة المواقدِ بين أضلعِ السُّكون

ومعنى أن تكبُرَ علامةُ الاستفهام

لتصنعَ ذاك الرَّغيفَ الليلي الحاذِق

الذي يسوقُ لي مواكبَ الدَّمعِ الأخضر

لِيُعْشِبَ صحراءَ ليلي التائهة

فتكتظُّ بداخلي بروقٌ وأعاصير

والمطرُ المجروحُ بذاتي ينأى بزاويتهِ التي اعتادَها

ينتظرُ ذاتَ يقظةٍ للهطول!

أُلملم أطرافَ هذا الليلِ الصُّوفي

لأعقدَها تميمةً تخبِّئُني بأحجياتها

و أطرقُ أبوابَ السِّر المغلولةَ بذاتي

أنبشُ بواطنَ المعرفةِ لأطَّلِعَ على يقيني المستَتِر

وأحملُ لواعجي، أطوفُ بها طويلاً

ويصمتُ بداخلي الصَّواب

فأرتِّقَ مِزَقَ العِلَلِ بوهمي اللذيذ...

..

لماذا تتثاقلُ إرادتي هذهِ الليلة ؟

والحمى تغرسُ عُرسَها في مفاصلِ نشوتي؟

أتساءلُ..!

ويرتدُّ لهيبُ الجوابِ الحائر

يتناثرُ على شعابِ القلبِ العَصيةِ الولوج

وشغفٌ مُتورِّدٌ بعربدةِ الحرفِ

يغلِّفُ التَّوقَ ويستترفُ القدرة

تتوعَّكُ أضلُعي الشَّقيةُ فتستلقي على وسائدِ الألم

والليلُ يرتلُ عليها تعاويذَه الخادعة

يسقيها من أقداحِ العِلل شرائعَ الغرق ،

ينسِّق لها أرْوَاقَهُ الحالكةَ على هيئةِ قبيلةٍ من الفرح

ويحزمُها بضوءِ التخيُّل...

ولستُ بصانعةٍ الفُلك

فكيفَ أنجو بها من أهازيجِ ذيَّاك الطوفان !

..

أيها السَّاقي أدِرْها

اسْقِنيها ممزوجةً باشتعالاتي

لستُ أشكو منكَ بلْ إليكَ المشتَكَى

فكم لي من حاجةٍ بالغروبِ خلفَ حُجبِ النار والأرق

أحطِّمُ فيها آهاتي ونشيجي المكتظَّ بسراديبِ ألمي

طائفةٌ منِّي ترجُمُ طوائفي الأخريات

تسحقُ بحمقٍ كينونَتَها..

وعذاباتُ الشَّجنِ والأنينِ تنفلتُ

كزئبقٍ بين أناملِ تجلُّدي

عبثًا أحاولُ بَوْتقتَها

ويخذلُني وجدٌ أقامَ ولائمَهُ في جوارحِي

واستعذبَ قلبي

ليقدِّمَهُ فريسةً لمصيدةِ السُّهد والعذاباتِ الدَّبقة

فأهيمَ

وأهيم.......!

..

بيني وبينَهُ ضجيجُ قيامةٍ وحسابْ
يسكُنُني صخَبُها
وعنفوانُها يُرعرعُني...
فأترنَّحَ بين إفاقتي وسُكري
وأسدلُ أهدابَ وعيي على يقينِ حقيقتي
لأرحلَ في متاهاتِ الحُلم
فأرسمَ للقصيدةِ ألفَ بابٍ وباب
لتسردَني حكايةُ بدءٍ
وذكرياتُ وهجِ المساءاتِ الحميمة
تجمرني كجديلةٍ غجريةٍ

وأصابعُ عشقهِ تتغلغلُ في ثناياها المكتنِزَة بالشَّجن

فتورقَ غاباتُ حنينٍ خُبِّئَتْ

ويتصاعدُ أوارُ حريقِها

نكبِّل كلينا بوعودٍ زائفةٍ

وكلٌّ وعدٍ لنا، لا وفاء له!

لنعودَ نقترفُ الجنونَ بقُدسه الشفَّاف

كي لا نضيعَ منا فلا نجدُنا

كوميضِ عاصفة...

..

أرهقتَني يا أنتَ....

خامرتُ صمتي

ولذتُ هدأتي المهترئَةِ أتّقيكَ ها

ووابلٌ مِن نيازكِ طيشكَ أحتسيها

فتمزّقَ أحشائي الهشَّةَ

وتصرخُ بداخلي حيرةٌ واضطرابٌ

فأُرسل صوتي المثخنَ بتناهيدِ الحزنِ

والأماني العجاف

يرسُم هيئتي الشّاحبةَ ويحتويني

يعيدُ موسقةَ صاريتي الصَّدئَة فتتهاوَى بداخِلي

أزيزُ ريحِها ينحتُ حَيرتي ويشحذُ رفضي

ما كنتُ يومًا ولن أكونَ بتلكَ

فلمَ لا يستفيقُ فهمُك إيَّايَ

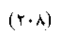
فترمي ألواحَ قُدسك بعيدًا لتلتهمَها تياراتُ وعيِكَ

سبقتُكَ للنهر أتبلَّلُ بافتراضاتهِ ونزقهِ

وها أنتَ تسوقُهُ للعدمِ وتسوقُني معهُ

فهل تيقَّنتَ النهاية؟!

لعلَّكَ قد...!!





على قارعةِ الذِّكرى

ترسُمُ أيقوناتٍ ذهبيةً

بسنابل تتدلَّى منها حروفُ بياض..

يتشكَّل عنقودًا مُزدانًا بالأحلامِ الوردية...

هل تقطفُ تلكَ النفس العنقود

أم ترنو للحُلمِ الـــ يدنو مِن بين الأنوار،

يكتبُ أقنومًا من أشجانِ القِيثارة.

قادها للنَّهر المفتونِ خُطاها،

لحريرِ الماءِ على الصَّخرةِ كوقعِ الكلمات..

طَرَقَ السَّاعي نافذةً،

ألقَى في يمٍّ الشَّاردةِ عنوانًا مختومًا بنشيجِ المشتاق...

سحرًا يا هذا المنسوجُ على الورقة

والسَّاعي يحملهُ نشوانا!

لو عينٌ تلمسُ حرفًا بغير تعاويذ، لغرقَ النَّهرُ..

ولغرقتْ تلكَ المشدوهةُ بجمرِ المعنى

في خمرِ النبض.

أوَّاهُ يا ذاكَ الحزنُ المرسومُ بغربتها

والصارخُ في أنحاءِ هواهَا

يذْرُوها كهشيمِ الموقد

حائرة كسحاب بردٍ

بلد تبيليدا

والمطرُ المخنوقُ بداخلهِ يتمزّقُ من ألمِ الترويب..

أطفأت الشمس بَقايا الليلِ المتشبِّثِ بالأوهام،

ألقتْ ببحورِ التِّيهِ على أعتابِ التأويل،

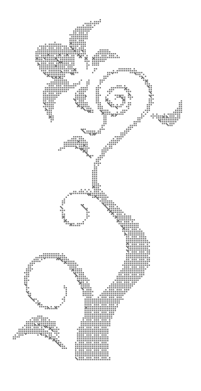
لتميدَ بتلكَ الأسطورة،

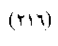
ولتكتبَ بالدمعِ على أهدابِ الليل،

حزن العُشاق..

تمحو كلَّ حكاياته..

كلَّ سكونٍ نامَ بحضنٍ يُدفِّئها ويُسقيها كأسَ الأحلام...







القاهرة: ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤(٢+) - ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥(٢+)